

الكتابة الصوتية

أ. مختار لصقع

الكتابة الصوتية مجموعة من الرموز الكتابية غايتها تسجيل الأصوات اللغوية تسجيلًا دقيقًا، فالصوت الواحد لا تمثله إلا علامة واحدة، والعلامة الواحدة لا يمثلها إلا رمز واحد. فلم تتخذ الأبجدية العادية وسيلة لتمثيل الأصوات اللغوية ؟

يختلف المظهر الصوتي في اللغة عن المظهر الكتابي المعروف لاختلاف طبيعتها، فالأول منجز بذبذبات في حين أن الثاني نظام رموزي اصطلاحي يستعمل بالتواضع أشكالًا خطية لتقييد أصوات اللغة. يضاف إلى هذا أن الكتابة مظهر حديث في تاريخ الإنسان واللغات، وهما مختلفان لأن رمز الصوت لا تقييد فيه كل الخصائص الصوتية لهذا الصوت؛ ولذلك فإن التقييد الأمين لا يكون بغير آلات التسجيل الدقيقة.

و لئن لم يضع علماء العرب رموزًا صوتية لتسجيل ما لاحظوه من اختلاف وتتنوع في النطق بالأصوات فإنهم حاولوا تسجيل ذلك التنوع ما أمكنهم، لهذا تكثر عندهم عبارات مثل "همزة بين بين" و"الجيم التي كالكاف" و"الشين التي كالجيم" و"الصاد التي كالزاي" و"النون الخفيفة". وقد سعى الصوتيون إلى معالجة الأمر بطرق مختلفة على مر العصور؛ و تفاوتت محاولاتهم منذ القرن السادس عشر في اكتمالها و شمولها و في قريها و ابتعادها عن الكتابة التقليدية (الرموز الأبجدية اللاتينية).¹

محاولات رسم الألفبائية صوتيا

من أشهر هذه المحاولات:

- أ- محاولة جراهام بل: المعروفة بالكلام المنظور، وقد استعملها هنري سويت وهي طريقة صعبة الكتابة، وكثيرة النقطة في الكتابة، يمثل فيها الفونيم برسم تخطيطي مبسط واصطلاحي لبعض أعضاء النطق الأساسية في تكوينه، ولكن هذه الطريقة لم يقدر لها الاستمرار و الشبوع.²
- ب- محاولة ألف باء "لبسيوس": المستعملة لكتابة اللغات الإفريقية.
- ج- محاولة ألف باء لندل: المستعملة لكتابة اللهجات السويدية.
- هـ- محاولة ألف باء بريمر: المستعملة لكتابة اللهجات اللمانية.
- و- محاولة الجمعية الأنثروبولوجية الأمريكية: هذه المحاولات الأربعة الأخيرة تقوم رموزها على الألف باء اللاتينية التقليدية، مع ادخال تعديلات على بعضها، كإضافة خط أفقي صغير فوق الحروف، أو نقطتين فوق بعضهما، أو تحويل صور بعض الحروف، ومع إدخال بعض صور الحروف المكبرة، وإدخال حروف مأخوذة من الأبجدية اليونانية³
- ز- ألف باء الجمعية الصوتية الدولية (1989) التي اشترك في تأليفها علماء، منهم إليس، وهنري سويت و بول باسي و دانيال جونز.

وكان هدف الجمعية الصوتية الدولية ، في بادئ الأمر، تحسين تعليم اللغات الأجنبية، وتعليم اللغة الإنجليزية، و لكنها ما لبثت أن وضعت عام 1888 الألف باء الصوتية العالمية، و جاء هذا الجدول أول الأمر على صورة بعض الألفبائات الموجودة آنذاك لكنه عدل مرات عديدة، وأضيفت إليه رموز جديدة وكثيرة.⁴

أقسام الكتابة الصوتية:

- 1- الكتابة الواسعة العريضة أو الكتابة الفونولوجية: وهي الكتابة التي تقوم على مبدأ الحرف الواحد، أي أنها لا تهتم إلا بما للصوت من سمات ووظائف تمييزية، و تضع الرمز الفونيمي الواحد بين خطين مائلين /...../ فبدائل الفونيم الواحد يرمز إليها بعلامة الفونيم نفسها.
- 2- الكتابة الضيقة: هي التي تسعى إلى تمثيل الصوت المنطوق تمثيلا دقيقا، فلا تكتفي بتسجيل خصائصه الوظيفية و إنما تأتي أيضا على ما له من سمات غير تمييزية، كأن يكون بديلا عنه . و يجدر بنا أن نذكر أن الكتابة الصوتية لا تمثل علم الأصوات اللغوية و لا تمثل تعلم الأصوات اللغوية، وإنما هي وسيلة لم يجد علم الأصوات اللغوية غنى عن استعمالها، فبدونها يكون وصف الاستعمالات الكلامية ، و تسجيلها بصورة دقيقة ، أمرا عسيرا، قليل الجدوى قابل لخطأ التأويل⁵

إن المبدأ الذي تقوم عليه الألفبائية الصوتية، "رمز واحد لكل فونيم"، هو أساس من الأسس التي قامت عليها كثير من الأبجديات التقليدية، ولكن هذه لا تحققه تحقيفا ينهض باغراض الدراسة اللغوية، فالكتابة الإسبانية و البولندية، والفنلندية خير حقا من كثير من الكتابات التقليدية، حيث شكلها

أوراجعها علماء أدركوا النظام الفونيمي للغتهم ، و لكنها جميعا قاصرة، على الرغم من ذلك، عن أن تكون وسيلة عالم الأصوات اللغوية.

وإذا نظرنا إلى الكتابة العربية وهي في هذه الناحية أحسن بكثير من الكتابات؛ وجدناها مثلا تستعمل حرفا واحدا هو "الواو" دلالة الفونيم الأول في كلمة "وعى" وهو يندرج تحت طبقة الصوامت، وللدلالة على فونيم مخالف كل المخالفة، وهو الصوت الصائت الطويل في كلمة مثل "يقول" وغيرها.

يستعمل الباحثون العرب المحدثون هذه الأبجدية الصوتية الدولية استعمالا شخصية وجزئية، لأن هذه الأبجدية لم تطوع لدراسة العربية تطوعا علميا دقيقا ومتفقا عليه في جميع أقطار الوطن العربي، مالحجة إذن ملحة إغلى اعتماد الباحثين العرب أبجدية صوتية موحدة و يصلح استعمالها عند دراسة أصوات اللغات الأخرى⁶، وبإمكاننا اعتماد جدول النظام الصوتي للغة العربية الفصحى.

الألفبائية الصوتية العالمية: 1 - الصوامت:

(PULMONIC)	Bilabial	Labiodental	Dental	Alveolar	Postalveolar	Retroflex	Palatal	Velar	Uvular	Pharyngeal	Glottal
Plosive	p b			t d		t̪ d̪	c ɟ	k ɡ	q ɢ		ʔ
Nasal				n		ɳ	ɲ	ŋ	ɴ		
Trill				r					ʀ		
Tap or Flap				ɾ		ɽ					
Fricative	ɸ β	f v	θ ð	s z	ʃ ʒ	ʂ ʐ	ç ʝ	x ɣ	χ ʁ	ħ ʕ	h ɦ
Lat. Fricative				ɬ ɮ							
Approximant		ʋ		ɹ		ɻ	j	ɰ			
Lat. Approx.				l		ɭ	ʎ	ʟ			

(NON-PULMONIC)

Clicks

ʘ Bilabial

ǀ Dental

ǃ (Post)alv

ǂ Palatoalv

ǁ Alveolar

Voiced implosives

ɓ Bilabial

ɗ Dental

ɠ (Post)alv

ʛ Palatoalv

ʛʷ Alveolar

Ejectives

ʼ as int.

ɥ Bilabial

ɥ' Dental/alv

ɥ' Velar

ɥ' Alveolar

OTHER SYMBOLS

ɸ ɟ Alveolo-palatal fricatives

ɰ Alveolar lateral fricative

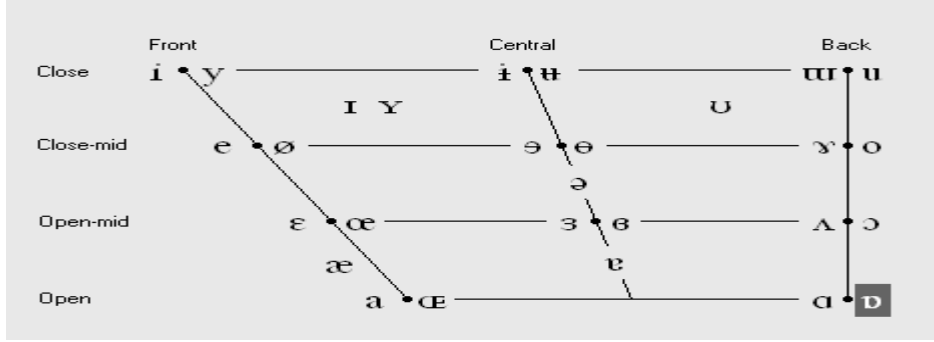
ɻ Simultaneous ʃ and ʒ

ʎ Alfricatives and double articulation can be represented by 2 symbols joined by a tie bar if necessary.

ɰ or ʎ

ʟɸ ʟɟ

2 - الصوائت:



3 - رموز أخرى:

OTHER SYMBOLS			
ʌ	Voiceless labial-velar fricative	ʃ ʒ	Alveolo-palatal fricatives
w	Voiced labial-velar approximant	l	Alveolar lateral flap
ɥ	Voiced labial-palatal approximant	ɥ	Simultaneous ʃ and x
ħ	Voiceless epiglottal fricative	Affricates and double articulations can be represented by two symbols joined by a tie bar if necessary.	
ʕ	Voiced epiglottal fricative	kp ts	
ʔ	Epiglottal plosive		

4 - الوحدات فوق المقطعية:

SUPRASEGMENTALS		TONES & WORD ACCENTS	
		LEVEL	CONTOUR
ˈ	Primary stress	é or ʔ	ě or ʌ
ˌ	Secondary stress	é	ě
ː	Long	ē	∨
ˑ	Half-long	ē	∨
ˑ̇	Extra-short	è	∨
·	Syllable break	è	∨
	Minor (foot) group	è	∨
	Major (intonation) group	↓	↗
~	Linking (absence of a break)	↑	↘

الإحالات

- 1 - عبد الفتاح إبراهيم، مدخل إلى الصوتيات، دط، دت، دار الجنوب للنشر - تونس، ص: 20
- 1- المرجع السابق، ص: 20 و عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية - الفونولوجيا، دط، دت، دار الفكر اللبناني، ص: 144، و محمود السعران، علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي، دط، 1420هـ)، دار الفكر العربي، ص: 99 - (1999 م
- 3 - محمود السعران، علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي، ص: 98-99.
- 4 - عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية - الفونولوجيا، ص: 144-145.
- 5- نور الهدى لوثن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، دط، 2001، المكتبة الجامعية، مصر، ص: 128-129-130.
- 6- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات - الفونولوجيا - ص: 152.